عرفة...عاشوراء ... الاربعين ...محطات زمنية في دروب عشاق الامام الحسين (ع)

وددت ان استحضر صورتان سياحيتان و جغرافيتان من واقع نعاصرة ثم اتجول بخاطري متلمسا ظاهر مشاعر الزائرين لابي عبدا ، الحسين ، في قراءة اسميتها قراءة في سياحة العاشقين و العارفين لعلي استقرئ بعض المعاني او لعلي افهم بعض المشاعر للذين جعل ا لهم افئدة تتدفق ايمانا و اطمئنانا وتوكلا على ا لاحذو حذوهم او علي انجح في محاكاتهم او اقتبس من نورهم فاكتسب مما بلغوة من كمالات نفسية وروح معنوية وعروج في المراتب الايمانية.

ساتناول صورتان كمقدمة لما اريد ان اطرحة هاهنا لعلهما تقربان المعنى المقصود للقارئ الكريم :

- صورة ١ : طريق المحيط (Road Ocean)

لمن سافر الى مدينة ملبورن -باستراليا وقصد سياحيا طريق المحيط الذي يبعد مسيرة ساعتان بالباص تقريبا من ملبورن سيعجب بعض الشي من جملة اشياء و حقائق عن هذا الطريق الطويل نسبيا و العريض انشائيا ولعل اولها جمال الطبيعة في جهة المحيط من جهة و جمال المناظر الجبلية والسهول و الوديان من الجهه الثانية . كما سيغرق المسافر في صفا ذهني رائع خلال المضي في الاستكشاف تجولا في هذا الطريق كمعلم سياحي محاط بطبيعة تزدان بجمال الحياة البحرية من جهة و الطبيعة الخضراء من جهة اخرى. من جهة المحيط تستحضر فيها عظمة الخالق لاسيما حينما يطل بين الفينة والاخرى حوت او مجموعة حيتان من جهة المحيط و تدافع الموجات مع الارتفاع سموا ل موجات البحر المترادفة. وكذا جمال الاثنى عشر (١٢) ابيسول صخري المترامية على السواحل الرملية والبعض الاخر منها داخل مياة المحيط بقليل. معطية جمال اخذ. من الجهه الاخرى حين يتامل الزائر بعينية جهة اليابسة يسحر المتامل بتناضح الالوان وتدارج الاختلاف للون الواحد بالذات اللون الاخضر الطاغي وتناغم الطبيعة بجميع مكوناتها من ارض وحيوان ونبات وطيور فسبحان ا الوهاب العزيز الجبار. ومع استحداث موقع سمي ب ممشى طريق المحيط ما اذا نسبيا محدود المحيط طريق رواد عدد الان بقليل كيلو ١٤٠ عن يزيد بطول (Ocean Road Walk) قورن بمميزاتة .

- الصورة رقم ٢ : من سافر الى الهند منطقة تاج محل او حتى قرأ عن قصة ذالك المكان والمتلخصة في ان عشق احد ملوك الهند السابقين في القرون الماضية و الذي خلد ذكرى وفاة زوجتة بان اقام لها ضريح في مبنى جمالي رائع عرف بقصر تاج محل. . والذي اصبح لاحقا والى الان ايقونة بلد حضاري يربو تعداد سكانة عن المليار نسمة . ان رمزية الوفاء و صدق العاطفة وقيمة العشق تنعكس بهذا المبنى الزاخر بالسائحين على مدار السنون ومازلت القصة يتناقلها الاجيال بعد الاجيال . وليس من بقية للمشاعر الجياشة نحو المكان بالنسبة لزائرين سوى قصة الملك العاشق لزوجتة اعجابا او سردا او اثراءا ثقافيا.

لك ايها القارى الكريم ان تجمع صورة طريق طويل وعريض بين جنباتة المناظر الخلابة ، عن يمينك محيط ازرق اللون يزف جميل النسمات الملتحم بالسماء في افاقة وعن شمالك سهول وجبال مغطاة بالعشب الاخضر و الورود المتناثرة و المروج المتعاقبة و تتخللها سحب بيضاء في الافاق وانت متجهه نحو عتبات ضريح حبيبك وانت في امن وامان وشبع و اطمئنان؛ هكذا يزور بعض الامريكيون رفات جنودهم للحرب العالمية الثانية بشهر اغسطس في النورماندي بفرنسا . سل نفسك سيدي القارئ عن اقصى مشاعر ذاك الزائر لمفقودة حين ذاك.

احتفظ بالجواب و احتبس ردك لبعض الوقت حتى تقرا باقي المقالة .

جيد ان تستحضر الصورة ذهنيا لان الطبيعة الخلابة التي جمعتها للمنظر الاول و الثاني ستفجر قريحة العاشق بفنون الشعر و الرثا او الكلمات و الشجون حيثما وجهت وسيكون المتيم في اعلى مستوى للروح المعنوية عند لقاءة بحبيبة الموسد تحت الثرى.

الان انقلك الى صورة اخرى لطالما تنكر لها الاعلام قاطبة الا ماندر و تنكرت لها شاشات التلفزة و الاذاعات الاماقل وغيبت معانيهاعن الشعوب كل الشعوب وحاربها اعدائها وطمسها بعض ابناءها خوفا وشوهها بعض من البعض تطرفا الا مارحم ربي وهي صورة ملايين البشر المتدفقة في يوم اربعينية الامام الشهيد ، الحسين ابن علي سبط الرسول المصطفى (محمد - صلى ا عليه واله وسلم) و كذا المنظر المهيب و العشق الحق الحقيق يتكرر في وقفة يوم عرفة والعاشر من المحرم الحرام من كل عام هجري . ثم أسال وأتسأل اي عشق هذا الذي ينبض بقلوب هذة الملايين البشرية. واي لوحات بشرية اصدق من هكذا

تعابير عن الحب و العشق والهيام و الذوبان و الانصهار و الوفاء و التأصيل للدين المحمدي الاصيل في معاني مواقف الحسين(ع) ورمزيتة . وهل الدين الا الحب كما ورد في الاثر عن احدى ائمة ال البيت . لي الحق كما لك ان نتامل الصورة بكل تفاصيلها عليي اوعلك ان تستكشف جانب او جوانب من النفس الانساني الرفي